




هاشم الوتري



دراية

من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى ليع

العدد (4436) السنة السادسة عشرة -

الخميس (23) أيار 2019

WWW. almadasupplements.com

4

الدكتور كمال السامرائي

يتحدث

عن رحيل الوتري



شيخ الأطباء الدكتور هاشم الوتري

و

× ولد في بغداد سنة ١٨٩٣ من أسرة دينية.
× أكمل دراسته الابتدائية والاعدادية المحلية في بغداد.

× درس في كلية حيدر باشا الطبية في أسطنبول وتخرج منها سنة ١٩١٨.

× عمل في سوريا في الخدمات الطبية للفرقة العربية في الحجاز.

× عاد إلى العراق وكان بالإضافة إلى كونه طبيباً، كان يدرس في موضوع الكيمياء في الصف الثاني في الثانوية الجعفرية.

× تعين طبيب في الطب الباطني في سنة ١٩٢٥ ويعدها صغار رئيس الوحدة الباطنية في المستشفى الملكي وحتى تقاعده في سنة ١٩٥٩.

× كان من المؤيدين والمتحمسين لتأسيس كلية طب في بغداد.

× أرسل إلى بريطانيا للتدريب والتخصص في الطب الباطني وعاد سنة ١٩٣٢ حيث عين أستاذاً للطب الباطني.

× مؤسس قسم الأمراض العصبية في المستشفى الملكي.

× أنتخب عضواً في الجمعية الطبية العراقية بعدما توفقت أعمال الجمعية الطبية البغدادية.

× عين عميداً للكلية الطبية في بغداد ثلاث مرات وكان في أولها ثالث عميد عراقي للكلية بعد الدكتور حنا خياط والدكتور أحمد قدوري وفترات العادة تلياً من:

(١) ١٩٣٧/١ - ١٩٣٩/١

(٢) ١٩٤٢/١ - ١٩٤١/٦

(٣) ١٩٤٦/٦ - ١٩٥٢/٢

× كان من المؤسسين لـمجلة الكلية الطبية العراقية ويساعده في تحريرها الدكتور معمر الشهابندر والتي كانت تحتوي على مقالات طبية وبحوث جديدة في هذا المضمار.

× في سنة ١٩٣٨ أنتخب رئيس الجمعية الطبية العراقية وفي مرة ثانية بين سنة ١٩٣٤ إلى سنة ١٩٥٤ وبصورة مستمرة.

× أستمر في تدريس الأمراض العصبية في الكلية الطبية.

× كان يرتدي الروب الجامعي الأسود عند ألقاء المحاضرات وذلك حفظاً على تقاليد الكلية واستأندها.

× ترجم كتاب (والشئن) للأمراض العصبية إلى اللغة العربية بصورة تدريجية وكان ينشرها في مجلة الكلية الطبية لعدة سنوات ولكنه لم ينتشر أو يطبع الكتاب.

× كان يرغب في أن تكون لغة التدريس في الكلية هي اللغة العربية بدل الإنكليزية وقد نشر آراءه في مجلة الكلية هذا مع العلم إن نظام الكلية ينص على إن لغة التدريس الرسمية في الكلية هي العربية ولكن يمكن أن تكون بلغة أخرى إلى حين توفر المصادر والكتب الطبية باللغة العربية وهذا القرار نافذ لحد الآن في نظام الكلية.

× في بداية الأمر كان مستوى الخريجين والشهادات جيداً ولكن بعد أن تخلى الدكتور هاشم الوتري من العمداء كان من الواضح هبوط في المستوى العلمي لهذه الشهادات ولهذا ألغيت هذه الشهادات في منتصف الخمسينيات.

× في سنة ١٩٤٩ منح الدكتور هاشم الوتري عضوية شرف من كلية الأطباء الملكية في بريطانيا.

كريشلي من أنبيرة للاشراف على امتحانات السنة النهائية مما ساعد على الاعتراف بشهادة الكلية وبالتالي تسهيل إكمال دراسة الاختصاص في فروع الطب في بريطانيا.

× لقد نشر مقالات عديدة ومترجمة في مجلة الكلية حول آخر التطورات في موضوع الطب بالإضافة إلى ترجمة المصطلحات الطبية إلى العربية.

× في سنة ١٩٥٢ أعلن عن تشكيل بيت الحكمة وقد أنتخب الدكتور الوتري رئيساً لبيت الحكمة والدكتور جلال العزاوي نائباً والدكتور مهدي فوزي عميداً للكلية الطبية ولكن القرار قد الغي بانتظار تأسيس جامعة بغداد والذي تم في سنة ١٩٥٦.

× في سنوات ١٩٥٠-١٩٥١ حصلت تغييرات جذرية لتطوير مستوى الكلية حيث تمت الأمور التالية:

(١) زيادة عدد المقبولين بصورة كبيرة وذلك لحاجة العراق إلى عدد أكبر من الأطباء.

(٢) البدء في نظام القبول الجديد.

(٣) بناء قاعات كبيرة للمحاضرات بالإضافة إلى المختبرات والمتاحف في الكلية.

(٤) تحديث أجهزة مختبرية وطبية.

(٥) استقدام عدد من الاساتذة الأجانب ذات شهرة عالمية من بريطانيا وأمريكا وهولندا وذلك للتدريس في الكلية والحفاظ على مستواها العلمي.

× أسس بيت الحكمة استذكراً لنفس المؤسسة في العصر العباسي في زمن الخليفة المأمون العباسي.

× كان انضمام مجموعة من الكليات تحت خيمة بيت الحكمة حيث تبقى محافظة على استقلاليتها ولكن المشروع لم يتم. وهذه الكليات تشمل: كلية الطب، كلية الصيدلة، مدرسة الموظفين الصحيين، مدرسة التمريض، مركز البحوث الطبية، المختبر الكيمياوي، معهد الباثولوجي، معهد الأشعة ومعهد الطب العدلي.

× أحيل على التقاعد في سنة ١٩٥٩.

× أستمر في العمل في عيادته في ساحة الوثبة.

× احتفظ بلقب سيد على لافتة العيادة وعلى وصفات المرضى حيث إنه يعتز بنسبه العلوي.

× كان يلقب بتشيخ الأطباء لواقفه العلمية المشهودة في خدمة الكلية والطب في العراق.

× توفي في ١٩٦١/١/١٨ وأعلن الحداد في أكثر المراكز الطبية في العراق.

× أقيم حفل تأبيني من قبل الجمعية الطبية ألقي العزاء في إحدى قاعات الكلية الطبية حيث ألقى الدكتور سالم الدملوجي كلمة ومما قال فيها (كل ينتهي إلى أجله المسمى وتطوى صفحة أيامه، غير إن الرجل يعيش في عمله وخدماته ويمتد عمره فيما يترك من شواهد وأثار، وقد ختم قوله: لن يستطيع مؤرخ لتاريخ الطب في العراق أن يغفل ذكرى الأستاذ هاشم الوتري طبيباً واستاذاً وعالماً وباحثاً ومدرسا وموت الرجل لا يعني فناؤه لأن ذات الإنسان ولبه ووجدانه هي جوهر نفسه الذي لا يفنى). ثم ألقى الدكتور أحمد عزت القيسي كلمة تأبين للفقيه الكبير

× سميت الردهة الثانية من المستشفى الجمهوري آنذاك بالاساتذ هاشم الوتري حيث عمل فيها وقدم خدمات كبيرة للمرضى لمدة ثلاثة عقود ولكن بعد انتقال المستشفى إلى مدينة الطب ألغي هذا القرار.

× في نفس السنة ١٩٤٩ أقامت الجمعية الطبية العراقية في حدائق مسيح الأمانة في الكرادة الشرقية حفلة تكريمية على شرف الأستاذ الوتري حيث كان يشغل منصب عميد الكلية الطبية ورئيس الجمعية الطبية العراقية، بمناسبة منحه شهادة زمالة شرف من كلية الأطباء الملكية في بريطانيا، وقد حضرها عدد كبير من الأساتذة والأطباء وأصدقاء الدكتور الوتري.

× وكان من المدعوين الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري حيث ألقى قصيدة يمدح ويثني على الأستاذ الوتري وهذه بعض الأبيات مما قاله:

مجدت فيك مشاعراً ومواهباً
وقضيت فرضاً للنواحي واجبا

بالمبدعين والخالقين، تنوّرت
شئتي عوالم كنّ قبل خرائبها

شرفاً عميد الدار عليا رتبة
يؤتها في الخالدين مراتبا

× في بداية الخمسينيات عمل على توثيق العلاقات مع كلية الأطباء البريطانية وذلك لتطوير مستوى الكلية والاعتراف بها دولياً ولذلك دعى اللورد موران رئيس كلية الأطباء الملكية والأستاذ

بعد دراسة الطلب من قبل اللجنة اتخذت قراراً برفضه الفّرمانا منها بضوابط التقديم المعتمدة بهذا المجال وعدم خرقه، مهما كانت المبررات. في اليوم التالي على اتخاذ اللجنة لقرارها، حضر الوزير إلى الكلية الطبية وطلب الاجتماع بأعضاء اللجنة. بيّن الوزير أن رئيس الوزراء يرجوهم إعادة النظر بقرارهم لكون والد الطالب أحد الرموز في الدولة، إن شغل مواقع عديدة كالنباية والوزارة، إضافة إلى كونه صاحب صحيفة لها ثقلها في الشارع. وبعد انتهائه من تقديم أبحاثه طلب من اللجنة إعادة النظر بقرارها وشموله بإجراءات القبول أسوة بزملائه، خصوصا أن سبب الرفض لا يتعلق بأمور جوهرية كالمعدل وغيره من الشروط المهمة الأخرى، بل ينحصر بتأخير تقديم الطلب ضمن الفترة المحددة للتقديم.

أستاذان الوزير وغادر بنباية الكلية الطبية منتظرا من اللجنة ابلاغه هاتفيا بقرارها بشأن قبول الطلب. كانت إشارة الوزير - وبشكل مهذب- واضحة وهي على اللجنة وجوب حسم الموضوع، واعتباره توجيهها لها بهذا المجال يتطلب الاستجابة له.

تسمر أعضاء اللجنة في أماكنهم ينظر أحدهم لآخر، فهم أطباء في مؤسسة رسمية وليس لهم الثقل المطلوب للوقوف بوجه رغبة المسؤولين في الدولة. وبعد فترة من الصمت والحيرة أخذت تتبلور أفكار لدى أعضاء اللجنة، إذ تكلم بعضهم وأيد قبول طلب الطالب وتجاوز فترة التأخير في التقديم باعتبارها لاتمثل حصر عثرة في شروط التقديم، وليست هي الفكرة الجوهرية التي تحول دون تجاوزها وقبول أوراقه. في المقابل أصر بعض الأعضاء الآخرين على وجوب الالتزام بالضوابط وعدم خرقها مهما كانت المبررات. وهكذا انقسم أعضاء اللجنة في رأيهم لمعالجة الموضوع، الأعضاء الذين أيدوا القبول طالبوا زملاءهم الراقضين لذلك تولي أمر الاتصال بالوزير وابلاغه بقرار اللجنة المتضمن تأكيد قرارها برفض الطلب.

الدكتور الوتري .. بين الوزير ونوري السعيد

في نهاية الاربعينيات أو في بداية الخمسينيات من القرن الماضي تلقت اللجنة المكلفة بمقابلة الطلبة المتقدمين للدراسة في الكلية الطبية في بغداد طلبا من الوزير المختص بقبول أوراق طالب تأخر في تقديمها لاسباب تتعلق بتهيئتها. كانت الفترة المحددة لقبول طلبات التقديم قد انتهت، وتقدير الطالب جاء بعد مرور أسبوع واحد على انتهاء الفترة المذكورة.اجتمعت اللجنة للنظر براء الوزير بتجاوز الفترة المحددة للتقديم وقبول طلبه باستثنائه وشموله بالمقابلة أسوة بزملائه من الطلبة الاخرين.

بينما كان أعضاء اللجنة بين الإخذ والرد، رن جرس الهاتف في غرفة الاجتماع وكان المتكلم رئيس اللجنة الدكتور المرحوم هاشم الوتري، انفرجت أسارير أعضاء اللجنة لأنه سينقدهم من مأزق لايعرفون كيف يتصرفون ازاءه.كان الدكتور الوتري يتكلم من المطار عائدا من سفرة إلى خارج العراق، ابلغ أحد الاعضاء

اللجنة الدكتور الوتري قائلاً: (أن الله بعثك الينا، فحنن في مأزق، ولا ينقذنا منه غيرك).وبعد أن استمع إلى موجز الموضوع، طلب انتظاره انفرجت أسارير أعضاء اللجنة لأنه سينقدهم من مأزق لايعرفون كيف يتصرفون ازاءه.كان الدكتور الوتري يتكلم من المطار عائدا من سفرة إلى خارج العراق، ابلغ أحد الاعضاء

اللجنة الدكتور الوتري قائلاً: (أن الله بعثك الينا، فحنن في مأزق، ولا ينقذنا منه غيرك).وبعد أن استمع إلى موجز الموضوع، طلب انتظاره انفرجت أسارير أعضاء اللجنة لأنه سينقدهم من مأزق لايعرفون كيف يتصرفون ازاءه.كان الدكتور الوتري يتكلم من المطار عائدا من سفرة إلى خارج العراق، ابلغ أحد الاعضاء

اللجنة الدكتور الوتري قائلاً: (أن الله بعثك الينا، فحنن في مأزق، ولا ينقذنا منه غيرك).وبعد أن استمع إلى موجز الموضوع، طلب انتظاره انفرجت أسارير أعضاء اللجنة لأنه سينقدهم من مأزق لايعرفون كيف يتصرفون ازاءه.كان الدكتور الوتري يتكلم من المطار عائدا من سفرة إلى خارج العراق، ابلغ أحد الاعضاء

اللجنة الدكتور الوتري قائلاً: (أن الله بعثك الينا، فحنن في مأزق، ولا ينقذنا منه غيرك).وبعد أن استمع إلى موجز الموضوع، طلب انتظاره انفرجت أسارير أعضاء اللجنة لأنه سينقدهم من مأزق لايعرفون كيف يتصرفون ازاءه.كان الدكتور الوتري يتكلم من المطار عائدا من سفرة إلى خارج العراق، ابلغ أحد الاعضاء

اللجنة الدكتور الوتري قائلاً: (أن الله بعثك الينا، فحنن في مأزق، ولا ينقذنا منه غيرك).وبعد أن استمع إلى موجز الموضوع، طلب انتظاره انفرجت أسارير أعضاء اللجنة لأنه سينقدهم من مأزق لايعرفون كيف يتصرفون ازاءه.كان الدكتور الوتري يتكلم من المطار عائدا من سفرة إلى خارج العراق، ابلغ أحد الاعضاء

اللجنة الدكتور الوتري قائلاً: (أن الله بعثك الينا، فحنن في مأزق، ولا ينقذنا منه غيرك).وبعد أن استمع إلى موجز الموضوع، طلب انتظاره انفرجت أسارير أعضاء اللجنة لأنه سينقدهم من مأزق لايعرفون كيف يتصرفون ازاءه.كان الدكتور الوتري يتكلم من المطار عائدا من سفرة إلى خارج العراق، ابلغ أحد الاعضاء

مثنى محمد سعيد الجبوري

الوحيد إذ ان له ثقله من خلال موقعه وبين الاوساط الرسمية والاجتماعية على العكس من بقية أعضاء اللجنة الاخرين الذين لايرتقون إلى مستواه بهذا الجانب، لهذا فإن القرار سيكون من خلال كونه رئيسا للجنة محسوبا عليه وبالتالي تأمين جانب أعضاء اللجنة من أية تداعيات قد تترتب على رفض الاستجابة للتوجيه في حالة

الوحيد إذ ان له ثقله من خلال موقعه وبين الاوساط الرسمية والاجتماعية على العكس من بقية أعضاء اللجنة الاخرين الذين لايرتقون إلى مستواه بهذا الجانب، لهذا فإن القرار سيكون من خلال كونه رئيسا للجنة محسوبا عليه وبالتالي تأمين جانب أعضاء اللجنة من أية تداعيات قد تترتب على رفض الاستجابة للتوجيه في حالة

الوحيد إذ ان له ثقله من خلال موقعه وبين الاوساط الرسمية والاجتماعية على العكس من بقية أعضاء اللجنة الاخرين الذين لايرتقون إلى مستواه بهذا الجانب، لهذا فإن القرار سيكون من خلال كونه رئيسا للجنة محسوبا عليه وبالتالي تأمين جانب أعضاء اللجنة من أية تداعيات قد تترتب على رفض الاستجابة للتوجيه في حالة

الوحيد إذ ان له ثقله من خلال موقعه وبين الاوساط الرسمية والاجتماعية على العكس من بقية أعضاء اللجنة الاخرين الذين لايرتقون إلى مستواه بهذا الجانب، لهذا فإن القرار سيكون من خلال كونه رئيسا للجنة محسوبا عليه وبالتالي تأمين جانب أعضاء اللجنة من أية تداعيات قد تترتب على رفض الاستجابة للتوجيه في حالة

الوحيد إذ ان له ثقله من خلال موقعه وبين الاوساط الرسمية والاجتماعية على العكس من بقية أعضاء اللجنة الاخرين الذين لايرتقون إلى مستواه بهذا الجانب، لهذا فإن القرار سيكون من خلال كونه رئيسا للجنة محسوبا عليه وبالتالي تأمين جانب أعضاء اللجنة من أية تداعيات قد تترتب على رفض الاستجابة للتوجيه في حالة

الوحيد إذ ان له ثقله من خلال موقعه وبين الاوساط الرسمية والاجتماعية على العكس من بقية أعضاء اللجنة الاخرين الذين لايرتقون إلى مستواه بهذا الجانب، لهذا فإن القرار سيكون من خلال كونه رئيسا للجنة محسوبا عليه وبالتالي تأمين جانب أعضاء اللجنة من أية تداعيات قد تترتب على رفض الاستجابة للتوجيه في حالة

الوحيد إذ ان له ثقله من خلال موقعه وبين الاوساط الرسمية والاجتماعية على العكس من بقية أعضاء اللجنة الاخرين الذين لايرتقون إلى مستواه بهذا الجانب، لهذا فإن القرار سيكون من خلال كونه رئيسا للجنة محسوبا عليه وبالتالي تأمين جانب أعضاء اللجنة من أية تداعيات قد تترتب على رفض الاستجابة للتوجيه في حالة

الوحيد إذ ان له ثقله من خلال موقعه وبين الاوساط الرسمية والاجتماعية على العكس من بقية أعضاء اللجنة الاخرين الذين لايرتقون إلى مستواه بهذا الجانب، لهذا فإن القرار سيكون من خلال كونه رئيسا للجنة محسوبا عليه وبالتالي تأمين جانب أعضاء اللجنة من أية تداعيات قد تترتب على رفض الاستجابة للتوجيه في حالة

الوحيد إذ ان له ثقله من خلال موقعه وبين الاوساط الرسمية والاجتماعية على العكس من بقية أعضاء اللجنة الاخرين الذين لايرتقون إلى مستواه بهذا الجانب، لهذا فإن القرار سيكون من خلال كونه رئيسا للجنة محسوبا عليه وبالتالي تأمين جانب أعضاء اللجنة من أية تداعيات قد تترتب على رفض الاستجابة للتوجيه في حالة

الوحيد إذ ان له ثقله من خلال موقعه وبين الاوساط الرسمية والاجتماعية على العكس من بقية أعضاء اللجنة الاخرين الذين لايرتقون إلى مستواه بهذا الجانب، لهذا فإن القرار سيكون من خلال كونه رئيسا للجنة محسوبا عليه وبالتالي تأمين جانب أعضاء اللجنة من أية تداعيات قد تترتب على رفض الاستجابة للتوجيه في حالة

الوحيد إذ ان له ثقله من خلال موقعه وبين الاوساط الرسمية والاجتماعية على العكس من بقية أعضاء اللجنة الاخرين الذين لايرتقون إلى مستواه بهذا الجانب، لهذا فإن القرار سيكون من خلال كونه رئيسا للجنة محسوبا عليه وبالتالي تأمين جانب أعضاء اللجنة من أية تداعيات قد تترتب على رفض الاستجابة للتوجيه في حالة

الدكتور كمال السامرائي يتحدث عن رحيل الوتري

د . كمال السامرائي



في المجمع العلمي ،
وطلب له الغفران من
الله تعالى والغفران
والرحمة لمن لا يفي
لأساتذته وزملاءه ..
وهي إشارة مفهومة
لقد كان الحفل بارداً

مع الاسف لم يظهر فيه
ما يدل على العرفات بالفضل
والجميل للفقيه الوتري ، وتفرق

من حضر الحفل وكانهم جخلون مما فشلوا
باقامته لميتهم الاستاذ الكبير هاشم الوتري .

الوتري في بيته ٢٠ اب ١٩٦٠
زارني في بيته الملاصق لمستشفى السامرائي
الاستاذ هاشم الوتري ومعه صديقي الدكتور
اسماعيل ناجي . وكنت صممت هذا البيت
بنفسي ، وادخلت في بنائه بعض اللوحات
الزينية وخصوصا في اشكال المناقذ التي
نقلتها عن الزخارف الجصية التي كنت رأيتها
في اطلال سامراء ، وابدعت في تصميم المدافاة
التي جعلتها بجزء الحلان الموصل ،
فاجعج بها الاستاذ هاشم الوتري ، واطال النظر
اليها وعلى وجهه تعبير من يريد ان يقول شيئا ،
ونفض وخفا في الصالون لينظر اليها من بعيد
، ثم اقترب منها واقفا وهو يقول لي :

كمال هذا شيء جميل وان تصميمها يوجي
بالدفء حتى لو لم تكن فيها نار موقدة ، والعمل
الذي نحت حجارتها فنان مقتدر (وسكت قليلا)
ثم عاد يقول وهو يمر باصبعيه على شفته العليا
، وهي عادته اذا خلا بنفسه يفكر ، ثم قال :

يوم اربعين الوتري

في صباح يوم ٦ شباط ١٩٦١ ادرتكم كم هو
القبر موحش ، وكم كان سريعا ما ينسى المرء
احبائه ، وزملاء عمره ، واساتذته ، وذوي
الفضل عليه ، اذا توفاهم الله .

هذا اليوم هو الاربعون بعد وفاة الاستاذ
هاشم الوتري احد مؤسسي كلية الطب ببغداد
، والمعلم الاول في الطب الباطني فيها ، فأرتأت
عمادة كلية الطب ان تقيم حفلا تايينا بمناسبة
هذا اليوم ، فاقامت الحفل في قاعة السينما في
الكلية ، وهي القاعة التي بناها الاستاذ الوتري
ايام عمارته في الكلية ، وهي اكبر قاعات الكلية
لتنسوع من يحضر هذا الحفل من زملائه
وطلابه . وكانت المفاجأة غريبة ان يكون عدد
من حضر الحفل من القلة ما يستدعي العجب ،
كان من الحاضرين زميل له في المجمع العلمي
العراقي هو الاستاذ منير القاضي ، وتقيب
الاطباء الدكتور كمال عارف وعميد كلية الطب
الاستاذ الدكتور احمد عزت القيسي .

وعد قليل جدا من اساتذة كلية الطب وطلبتها
، وكان اول من تكلم في تأبين الفقيه الاستاذ
منير القاضي فقال في فاتحة كلمته انه كان بحث
سابق سيارته ان يسرع ليصل الى هذه القاعة
، فقد (لاجد كرسيا شاسعا لي اذا تاخرت عن
الوصول اليها مبكرا ، فاذا بالقاعة تكاد تكون
خاوية بالنسبة لسعتها وعدد كراسيها) ثم تكلم
بجد والم عن فقد زميله الوتري لمكانته العلمية

، اشترطت عليه ان
لا تحجب وجهها عن
الناس ، فنعمة الله عليها
بالجمال يجب ان لا تخفي
على عيابه . وقبل مصعب بن
الزبير بشرطها وتزوجها . وهذا
هو سلطان الجمال في المرأة .

وبعد بضعة سنوات تشيد الاستاذ الوتري داره
في عرصات الهندية المطلة على نهر دجلة . وزرته
لايبارك له داره الجديدة ، وكان في صالونه
مدفأة مشيدة من الطابوق المشوي ، وعلى طول
غطائها جذع شجرة متناسقا معها ومريحا للنظر
، فقلت له وانا اشير الى هذه المدفأة :

— هذه مدفأة تفوق المدفأة التي في بيتي روعة
وابداعا .

— ساطب ممن يحفر على هذا الجذع اية كريمة
(وجعلنا من الماء كل شيء حي) .. تعال ارك
شيئا اخر في هذا البيت مكملا لهذه المدفأة ولو
على النقيض ، كما يكمل الليل النهار في اليوم
الواحد ، وهكذا في بيتي نقيضان متلازمان ،
واخذني الى حديقة داره الخلفية التي كانت
اعلى من ارض بيته ، وبينها وبين البيت سطحية
ليست واسعة ، يسمع من جنوبها خرير ماء
يتدفق من صخور مدفونة تحت الحديقة .

— استاذي ، ان هذا شيء جميل حقا ، ومبتكر ،
فكان الماء يتدفق من عيون في عمق جبل
وهاشم الوتري سريع الجواب بما لا يقاطع
سياق الحديث ، فقال :

— الماء يجلو الحزن ، وفي هذا المكان اخلو مع
نفسي لأقرأ او اكتب او لكي لا اعمل شيئا .

عاد هاشم الوتري يحدثني عن المدفأة
كمال ، هذه المدفأة كالمرآة الجميلة وكلاهما
يجب ان لا يستأثر بهما بيت واحد ورجل واحد
، بل يجب ان يعرض جمالها للناس عموما .
واستطرد يقول وهو يوسع ابتسامه على فمه :

— حين خطب الامير مصعب بن الزبير عائشة
بنت طلحة وكانت من جميلات نساء العرب



عندما حضرت حفل تكريم الدكتور الوتري سنة ١٩٤٩

كريم مروره

وعندما جاء دور الجواهري للكلام ذهب شامخ
الرأس وألقى قصيدة رنانة مدح فيها المكرم
وتهجم على أركان الحكم بكلام حاد وصريح
لا يقبل التأويل . وعاد إلى حيث كان في مقعده
معنا نحن الأربعة . وفور وصوله إلينا متوتراً
سارع إلى تمزيق الأوراق التي تحوي القصيدة
والقاسم تحت الطاولة . وبعد لحظات انحنيت
ولملت القصاصات ووضعتها في جيبتي من
دون أن ألتفت الأنتظار . وعندما بعد انتهاء الاحتفال
كنا جثثاً إليه أو وصلنا الجواهري إلى منزله،
وجلسنا نحن الثلاثة في منزل عزيز أبو التمن
الكائن في شارع أبي نواس نتداول في ما يمكن
أن تتحول إليه الأمور بالنسبة للجواهري بعد
قصيدته، ثم خرجنا كل منا إلى منزله . وكنت
أقيم مع عائلة حسين مروة في مدينة الكاظمية
الواقعة في ضاحية بغداد الجنوبية على ضفاف
نهر دجلة .

إيه «عميد الدار» كل لثيمة
لا بد واجدة لنيميا صاحبا
ولكل «فاحشة» المتاع ديمية
سوق تتيح لها دميماً راغبيا
ولقد رأى المستعرون فرانساً
منا، والفوا كلب صيد سائبا
فتعهدهم، فراح طوع بنانهم
بيرون أنياباً له ومخالبها
أعرفت مملكة يباح «شهيدها»
للخائنين الخادمين أجانبا»
مستأجرين يخربون ديارهم
ويكافأون على الخراب رواتبا
متنمرين ينصبون صدروهم
مثل السباع ضرواة وتكالبها
حتى إذا جدت وغى وتضربت
نارُ تلف أبعداً وأقاربا
لزموا «جحورهم» وطار حليهم
نغراء، وبذلت الأسود أرنابا

علاقات صداقة معهم، وكان من ضمنهم الشعراء
بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وبلند الحيدري
وأكرم الوتري والفنانون التشكيليون خالد
الرحال ونزار سليم ونوري الراوي والأدباء
عبد القادر البراك وعبد الملك نوري وذنو النون
أيوب و ابراهيم اليتيم وناجي جواد الساعاتي.
وتابعت علاقتي مع عائلة الأديب اللبناني
العراقي محمد شرارة الذي كان قد تم اعتقاله،
ومع اللبناني العراقي محمد حسن الصوري
مؤسس مجلة «الضفارة» . وكان قد أعقب إعدام قادة الحزب
من كانوا يشرفون على جريدة «الأهالي» لسان
كامل الجادرجي، وجريدة «الأخبار» لصاحبها
عبد الهادي الجلسي التي كنت أنشر فيها بعض
مقالاتي الأدبية . لكن علاقتي بالجواهري كانت
لها منذ البداية نكهتها الخاصة . وكان يتعامل
معي أنا ابن التاسعة عشرة عاماً في ذلك التاريخ
كما لو كنت واحداً من جيله . وهو ما جعلني
شديد الإعتراز بتلك العلاقة .

وأذكر أنني لبيت دعوة لحضور حفل تكريم
عميد كلية الطب الدكتور هاشم الوتري في نادي
«المسيح» في كراة مريم جنوب شرق بغداد
الذي أقيم في مطلع شهر تموز . نهبت برفقة
الجواهري مع صديقي عزيز أبو التمن ابن
جعفر أبو التمن أحد زعماء ثورة العشرين في
سيارته البوك التي كان يقودها، وكان رابعنا
الأديب العصامي ناجي جواد الساعاتي . أخذنا
مقاعدنا نحن الأربعة في المكان المخصص لنا
في النادي . وكان الجواهري أحد الذين كانوا
مدعويين للتكلم في حفل التكريم . وكان النادي
يغص بعليبة القوم من كبار المسؤولين وفي
مقدمتهم الوصي على عرش العراق الأمير عبد
الإله ورئيس الحكومة آنذاك ارشد المعري،
كما أذكر ، ونوري السعيد والعديد من الوزراء .

عندما جاء دور الجواهري للكلام ذهب شامخ
الرأس وألقى قصيدة رنانة مدح فيها المكرم
وتهجم على أركان الحكم بكلام حاد وصريح
لا يقبل التأويل . وعاد إلى حيث كان في مقعده
معنا نحن الأربعة . وفور وصوله إلينا متوتراً
سارع إلى تمزيق الأوراق التي تحوي القصيدة
والقاسم تحت الطاولة . وبعد لحظات انحنيت
ولملت القصاصات ووضعتها في جيبتي من
دون أن ألتفت الأنتظار . وعندما بعد انتهاء الاحتفال
كنا جثثاً إليه أو وصلنا الجواهري إلى منزله،
وجلسنا نحن الثلاثة في منزل عزيز أبو التمن
الكائن في شارع أبي نواس نتداول في ما يمكن
أن تتحول إليه الأمور بالنسبة للجواهري بعد
قصيدته، ثم خرجنا كل منا إلى منزله . وكنت
أقيم مع عائلة حسين مروة في مدينة الكاظمية
الواقعة في ضاحية بغداد الجنوبية على ضفاف
نهر دجلة .

علمنا في الصباح أن الجواهري اقتيد في تلك
الليلة بالذات إلى أحد المراكز الأمنية معتقلاً .
فرتب عزيز أبو التمن على الفور، بحكم العلاقات
التي كانت تربطه بالعديد من المسؤولين، زيارة
للجواهري بأمر من مدير التحقيقات الجنائية
بهجت عطية . فزراه نحن الثلاثة عزيز وناجي
جواد وأنا في مكان اعتقاله . وكان ذلك المكان
غرفة بكاملها مخصصة له بكل ما يحتاجه من
أمر حياته اليومية . لكن الجواهري لم يبق في
الاعتقال إلا أياماً معدودات لأنه لم يعترف بما
اتهم به . ولم تكن القصيدة بين يديه، ولم تحصل
المخابرات على نصها . وقمنا نحن الثلاثة
بزيارة أحد المعتقلات التي كان يقيم فيها الأديب
محمد شرارة وعدد من المثقفين والمناضلين
الشيعيين . وغادرت بعد الزيارتين بغداد إلى
لبنان . وفور وصولي مع العائلة جلست مع
حسين مروة وابنه نزار نرجم قصاصات الورقة



عندما أصبح الوتري عميداً لكلية الطب

د. هاشم مكي العاشمي



كان إدارياً أصيلاً بالإضافة إلى كونه طبيباً بل أستاذاً في الطب السريري الباطني. ففي أثناء توليه عمادة كلية الطب الثانية عام ١٩٤٦، لمس تداخل المسؤوليات بين الدوائر التابعة ضمن العمادة، فأقام نظام الهرم الإداري، بحيث يكون مقر العمادة بعميدها رأساً للهرم، وتتبعها مديرية لكل من مدرسة الطب، ومدرسة الصيدلة، ومدرسة طب الأسنان، والمزعم إنشائها، ومدرسة الموظفين الصحيين، ومدرسة الممرضات، ومديرية المستشفى التعليمي، ومديرية حماية الأطفال، ومديرية مستشفى الحميات، ومعهد البحوث الطبية، وما إن مارسها بإصرار وعناد حتى استقامت وأصبحت نهجاً مسلماً به.



الععيد يوازى منصب الوزير الذي لا تلعب به السياسة دوراً في إدارته. وعمل على أن تصبح العمادة نواة دار الحكمة وهو الاسم التاريخي لجامعة بغداد، والتي أنشئت في عهد الخليفة المأمون العباسي. فقد أعلن عن تشكيل بيت الحكومة في عام ١٩٥٢ وانتخب الوتري رئيساً، والدكتور جلال العزاوي نائباً للرئيس، والدكتور مهدي فوزي عميداً لكلية الطب، ولم تدم تلك طويلاً فالغي الأمر توطئة لتأسيس جامعة بغداد عام ١٩٥٦.

وما إن وطد عرى العلاقة الوثيقة مع كلية الأطباء الملكية في لندن، وأكمل تشكيلات النظام الإداري للعمادة والمديريات التابعة لها وأكمل ملاكاتها، حتى استدار نحو امرٍ آخر وهو إعطاء شخصية مميزة وكيان لكلية الطب، بإنشاء واستحداث الدراسات التخصصية العليا بعد التخرج، والممارسة العملية تحت سماع وإبصار الأساتذة المعتمدين، ووضع ضوابط لها، ومنح الدكتوراه بالطب الباطني والمجستير في الجراحة، والدكتوراه في فلسفة العلوم الطبية غير السريرية. وقد انضوى تحت مظلة الدراسات المتقدمة عدد لا يستهان به من المستحقين، والذين أثبتوا كفاءة ضمن العمادة، فأقام نظام الهرم الإداري، بحيث يكون مقر العمادة بعميدها رأساً للهرم، وتتبعها مديرية لكل من مدرسة الطب، ومدرسة الصيدلة، ومدرسة طب الأسنان، والمزعم إنشائها، ومدرسة الموظفين الصحيين، ومدرسة الممرضات، ومديرية المستشفى التعليمي، ومديرية حماية الأطفال، ومديرية مستشفى الحميات، ومعهد البحوث الطبية، وما إن مارسها بإصرار وعناد حتى استقامت وأصبحت نهجاً مسلماً به.

والتحدي الأكبر لقبول طلاب كلية الطب، حسب درجاتهم في البكالوريا للدراسة الثانوية، بنصيحة أبداً. كذلك وثق الوتري علاقته مع كلية الأطباء الملكية في لندن، ودعا عدداً كبيراً من الأساتذة الأجانب الذين كلفوا بدراسة المناهج، ولإشراف والمشاركة كمتحنيين خارجيين أثناء الامتحانات النهائية، مما ساعد على اكتساب المستوى الجيد الذي وصلت إليه الكلية الطبية وسهولة قبول خريجها للدراسات التخصصية في بريطانيا.

وكانت كلية الطب العراقية قبل أن يذهبوا إلى المراكز التخصصية في بريطانيا، وهو نفسه (الوتري) كان من أشد الداعين إلى تقوية وتوثيق عرى الصداقة والروابط العلمية بين تلك الكليات الأجنبية والكلية الطبية العراقية. فعلى المؤرخ أن يجد سبباً آخر لعزوف الأستاذ الوتري بعدم موافقته على ضم تلك الزمرة إلى الهيئة التدريسية، وليس لسبب شخصي فهو أرفع من أن يتحيز جزئياً.

وفي صباح اليوم الخامس عشر من تموز عام ١٩٥٨ وفي غمرة الأحداث، استدعانا الأستاذ الوتري ونحن في دور الإقامة مع جميع الأطباء في المستشفى التعليمي، وكان الرجل خارج منصب العمادة التي كان يرأسها الأستاذ الدكتور صائب شوكت، وكان محل الاجتماع هو القاعة الملحقة بالجناح الثامن، ووقف قائلاً باسم أساتذة كلية الطب والمستشفى التعليمي وباعتباري أقدم الأساتذة عمراً ومركزاً، أؤيد الثورة ورجالها، متمنياً للكلية أن تقوم بمهامها الأساسية لإخراج أعلى مستويات للأطباء، وهنا قال سأبدل اسم المستشفى الملكي بالمستشفى الجمهوري.

مع الجواهري في قصيدته عن الوتري الأكاديمية العراقية بين التنوير والتحجير

عارف الساعدي

ما زالتْ أذكر لحظة قرأتني لقصيدة الجواهري الكبير «إيه عميد الدار» قبل أكثر من ٣٠ عاماً، وقد كانت مهداة للدكتور هاشم الوتري، الذي كان يسمى «أبو الأطباء» في العراق، قرأتها واستعدتها مراراً، ولكني لا أعرف من الوتري؟ ولماذا استحق قصيدة من الجواهري؟ وهو عميد كلية فقط، حتى تبين لي الخلو في ما بعد، وتبين أن هاشم الوتري هو مؤسس كلية الطب في العراق، وعميد الكلية الطبية الملكية فيها، ومؤلف كتاب «تاريخ الطب في العراق» وأن تاريخه وتاريخ الأكاديميين معه مرتبط بولادة الدولة الحديثة ونشأتها، لهذا كتب فيه الجواهري قصيدته الشهيرة في إحدى المناسبات التكريمية لهذا العميد، عميد الدار:

مجدتْ فيك مشاعراً ومواهباً وقضيتْ فرضاً للنوايغ واجبا بالمبدعين الخالقين تنوّرت شتى عوالم كُن قبلُ خراباً شرفاً عميد الدار علياً رتبة يُوثّقها في الخالدين مراتبا

ثم يستمر الجواهري بهجاء الواقع السياسي، وكان ذلك عام ١٩٤٩، ويهجو الجميع، حكومات ومتواطئين، حسب رأيه، متخذاً من الوتري حائطاً يستند عليه، ومنازةً بيئتها شكواه، بعد ذلك عرفتْ أن هذا هو جيل التأسيس، الذي

الصرح الذي يُسمّى «الأكاديمية» هو الرحم الذي ينتج الطاقات، والبوصلة التي توجه الدولة، وترسم ملامحها وفلسفتها، وكلما كانت هذه البوصلة مخلصه وحقيقية، كانت الدولة أكثر اتزاناً، وأوفر حظاً في البناء والتطور.



بعد «هاشم الوتري» يظهر لنا اسم مهم في المعرفة والإدارة وهو الدكتور «عبد الجبار عبد الله»، ثاني رئيس لجامعة بغداد، وأحد تلاميذ «أينشتاين» والذي استقال من رئاسة الجامعة لأن شرطياً دخلها بسلاحه، ولذلك فالجامعات تُسمى «حرماً» فاستقال، ومن ثم سجّنه البعثيون حتى غادر البلاد بداية السبعينات.

الأكاديمية العراقية تنضح أسماء علمية مهمة، أسهمت بصناعة هذا الصرح وتطويره، وخشعت في محراب المعرفة، والأسماء التي سأورد بعضها قد تكون عينة صالحة للزهو والبكاء في الوقت نفسه «علي الوردي، وطه باقر، ومهدي المخزومي، وعلي جواد الطاهر، وعناد غزوان، وجمال الخياط، وعلي المياح، وخديجة الحديدي وأخرون»، حتى أمسك الجيل الثاني بعد جيل الريادة الأكاديمي أمثال «طارق الجنابي، وصاحب أبو جناح، وعلي عباس علوان، ومحسن إطميش، وخالد علي مصطفي، وشجاع مسلم العاني، ومحمد حسين الأعرجي، وناصر حلاوي، وحسام الدين الأوسي، ومدني صالح وأخرون أيضاً»، وهنا أذكر هذه الأسماء وهي في الأعم من أساتذة اللغة العربية والفلسفة وعلم الاجتماع والأثار الذين يتحركون في ذاكرة أساتذتنا، ومن ثمّ شعشعوا في ذاكرتنا، فالجيل الأول هو جيل التأسيس، الذي

لكن ما يؤسف له أن الجامعات لم تستطع الصمود طويلاً أمام الوباء الذي تبّهت السياسة، وأظن إن أول الوباءات كان في أواسط السبعينات، حين أحالت الحكومة العراقية عدداً كبيراً من الأساتذة الكبار إلى التقاعد، وطردتهم خارج أسوار الجامعة، وذلك لدخول «حزب البعث» إلى كل مفاصل الحياة العراقية، وأولها الجامعات، التي ظن الحاكمون أنها ستكون بؤابتهم لصناعة قادة جدد من خلالها.

يُروى لنا أن الحكومة أحالت العلامة اللغوي الكبير «مهدي المخزومي» إلى التقاعد، وهو في قمة العطاء فتقبل الأمر، وذهب إلى «المملكة العربية السعودية» يدرس في إحدى جامعاتها، وقد وجد من الحفاوة والتكريم ما لم يجده في بلده، فبعث بعض كتّاب التقارير إلى السعودية وإلى رئيس تلك الجامعة التي يعمل فيها «المخزومي» يحذّره ويخبرهم بأن «المخزومي» «رجل شيعي وشيعوي» في الوقت نفسه، فأجابه رئيس الجامعة السعودية: إن كان لديكم شيعة وشيعيون مثل «المخزومي» ولستم بحاجة لهم فابعثوهم إلينا.

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير



رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق



الإخراج الفني: خالد خضير

طبعت بمطابع مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

هاشم الوتري

لشاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري



حتى يروح لمن سواه محاسبا
ويحور ذم الأكثرين مثالبا !!
ورأى الفضيلة أن يظل محاربا
في جلد « أرقط » لا يبالي ناشبا !
أزكى من المترهلين حقابا
أم يقطعون فداقدا وسياسبا ؟
أو يغتدوا صفراً الوجوه شواحبا
منني ، وكان أخو النعيم الخاضبا
أنني أظل مع الرعية ساغبا
أنني أظل مع الرعية لاغبا
سدوا عليه منافذاً ومساربا
أبدأ تجوب مشارقا ومغاربا
أقدارهم ، وتتل مجدداً كاذبا
أعري الوليد بشتمهم والحاجبا
تأبى لها غير الأماثل خاطبا
بالأرذلين من الشراة مناصبا
ومضدعين على الجموع مناكبا
هذا الأديم تراه نضوا شاحباً ؟
الطغاة بشسع نعلي عازبا
عقر الجباه على الحياة تكالبا
في حين هم متكهمون مضاربا
لله در أب يراني شاخصاً للهجرات ، لحرش وجهي ناصبا
كسر الرغيف مطاعماً ومشاربا
الأ تبرد من شداتي لاهبا
بين النجوم اللامعات مضاربا
عن أن يعود لها كراي ملاعبا
ويروح عن نهج تنهج ناكبا
إذ لم أعود أن أكون الرائببا
وثبت حيث أرى الدعى الهارببا
أن يستمن على الضروع الحالببا
ولدين بين منافق متربصرعي الظروف ! مؤكبا ومجانبا
ويعود في الليل ! التقى الرهببا
وثبت منه سنامة والغارببا
منها ، ويخبط في نجاها حاطبا
عنه ، وقطبت اللبانة حاجبا
يهدى المضلين الطريق اللاحببا
يلقى الكمي بها الطغاة مناصبا
تجتر منها طاعماً أو شاربا
يجري مع الصفو الزلال شواثبا
ويطير من ليل « غراباً » ناعبا !
بوماً مشوماً يستطيب خراببا
هذي الطيوف خوادعا وكواثبا
تلك العهود وإن حسين ذواثبا

حرس يحاسب نفسه أن ترعوي
ويحور مدح الأكثرين مفاربا
حتى إذا الجندي شد حزامه
حشدوا عليه الجوع ينشأ نابه
وعلى شبول الليث خرقت نعالهم!
يتساءلون أينزلون بلادهم ؟
إن يعصر المتكهمون دماءهم
فالأرض تشهد أنها خضبت دماً
ماذا يضر الجوع ؟ مجد شامخ
أنني أظل مع الرعية مرهقاً
يتجحون بأن موجاً طاعياً
كذبوا فقلء فم الزمان قصائدي
تستل من أظفارهم ونحط من
أنا حتفهم ألح البيوت عليهم
خسئوا : فلم تزل الرجولة حرة
والأمثلون هم السواد ، فديتهم
بمملكين الأجنبي نفوسهم
أعلمت « هاشم » أي وقد جاحم
أنا ذا أمامك مائلاً متجبراً أظاً
وأط من شفقتي هراء أن أرى
أرني لحال مزخرفين حمائلاً
لله در أب يراني شاخصاً للهجرات ، لحرش وجهي ناصبا
كسر الرغيف مطاعماً ومشاربا
الأ تبرد من شداتي لاهبا
بين النجوم اللامعات مضاربا
عن أن يعود لها كراي ملاعبا
ويروح عن نهج تنهج ناكبا
إذ لم أعود أن أكون الرائببا
وثبت حيث أرى الدعى الهارببا
أن يستمن على الضروع الحالببا
ولدين بين منافق متربصرعي الظروف ! مؤكبا ومجانبا
يلغ الدماء مع الوحوش نهازه
وتسيل أطماع الحياة لعبه
عاش الحياة يصيد في متكدر
حتى إذا زوت المطامع وجهها
ألقي بقارعة الطريق رداءه
خطان ما افترقا ، فامأ حطة
الجوع يرصدها .. وإما حطة
لا بد « هاشم » والزمان كما ترى
والفجر ينصر لا محالة « ديكه »
والأرض تعم بالمشعوب . فلن ترى
والحالمون سيفقهنون إذا انجلت
لا بد عائدة إلى عشاقها

إن لم يسئل ضمراً وجمراً لاهبا
زاهي الشبَاب بها ، ويمسح
جثث الضحايا قد تركن مساحبا!
بيض كواعب ، يندفعن عصائبا
بؤراً ، قباب كُن أمس محاربا
والمكرمات من الرجال مغايبا
هذي الديار دماً زكياً ساربا
لا بد – واجدة لثيماً صاحبا
سوق تفتح لها دميماً راغبا
مننا ، وألقوا كلب صيد سائبا!
يبرون أنياباً له ومخالببا
للخائنين الخادمين أجانبا
ويكافئون على الخراب رواتبا
مثل السباع ضراوة وتكالببا
نار تلع أباعداً وأقارببا
ذعراً ، وبذلت الأسود أرانبا
طفحت لواعجه فناجى صاحببا
عني ، تناشد ذاهبا ، أو أيبا
ملء العيون ، عن المحافل غائببا
« الصباح » عن العيون غيائببا
من يستحق صدى الشكاة مخاطبا
ومفاخر ، ومساعياً ومكاسببا
نال من دنهم لكان الشارببا
حقرتهم حقر السليل السالببا
منهم تمنع سمومها .. وعقارببا
هذي العلوق على الدماء ضرائببا
حمل « الثياب » مشاحببا
منها فجوراً في فجور ذاتبا
وتراهم يستعجلون عواقبا
سوداً تنيههم منى وزغائببا
غصبت حقوق الأكثرين تلاعبا:
بل ليتهم يترسمون « الغاصبا »
ويحاربون « عقانداً » ؛ ومذاهببا
بالمؤثرين ضميرهم والواجبا
وقد ابتليت بهم جهاماً كاذبا
صغراً لعاب الأردلين رغباببا
بالوعد منها الحافتين وقاطبا
تلع الرقاب من الطباء تعالبا!!
أصبحت عن أمر بليل نائبا
سقط المتاع ، وأن أبيع مواهببا
أسمنت نحرأ عنده وترائببا
تدني من أتاها حاطبا
عنتا كصل الرمل ينفخ غاضبا

الشعر أصبح وهو لعبة لاعب
والكأس عادت كأس موت ينتشي
شاربا!
والجسر يفخر أن فوق أديمه
وعلى بريق الموت رحن سوافراً
حدث عميد الدار كيف تبدلت
كيف استحلال المجد عاراً يتقى
ولم استباح « الوغد » حرمة من سقى
إبه « عميد الدار » كل لثيمة
ولكل « فاحشة » المتاع ذميمة
ولقد رأى المستعمرون فراشبا
فتعهده ، فراخ طوع بنانهم
أعرفت مملكة بياح « شهيدها »
مستأجرين بخربون ديارهم
متمترين يصبون صدورهم
حتى إذا جدت وغي وتضمرت
لزموا جحورهم وطار حليمهم
إبه « عميد الدار » ! شكوى صاحب
خبرت أنك لست تبرح سائلاً
وتقول كيف يظل « نجم » ساطع
الآن أنبيك اليقين كما جلا وضح
فلقد سكنت مخاطباً إذ لم أجد
أنيك عن شر الطغام مفاجراً
الشاربين دم الشبَاب لأنه لو
والحاقدين على البلاد لأنها
ولأنها أبداً تدوس أفاعبا
شلت يد المستعمرين وفرضها
ألقي إليهم وزرهم فتحملوا أثقاله
وإذابهم في « الموبقات » فأصبوا
يتمهل الباغي عواقب بغيه
حتى كأن مصابيراً محتومة
قد قلت للشاكين أن « عصابة »
ليت « الموالي » يغصبون بأمرهم
فيهادنون شهامة ورجولة
أنيك عن شر الطغام نكاية
لقد ابتلوا بي صاعقاً متلهباً
حشدوا علي المغريات مسيلة
بالكأس يقرعها نديم مالثا
وبتلكم الخلوات تمسخ عندها
وبأن أروح ضحى وزيراً مثلماً
ظناً بأن يدي تمد لتشتري
وبأن يروح وراء ظهري موطن
حتى إذا عجموا قنأة مرة شوكاء ،
واستياسوا منها ، ومن متحشِب

وقضيت قرصاً للنوايح واجبا
شئى عوالم كُن قبل خراببا
بؤنتها في الخالدين مراتبا
تعب الدماغ يههم شهماً ناصبا
تعيا العقول بطلها . وغرائببا
وهوت لصفع الأعدلين مطالبا !
في كيف يحترمون جيلاً واثبا
يهدى موطنه ، وتزهق كاتببا
هذي البلاد حباببا وأقارببا
حضن الطيور الرائثات زواغببا
يستصرخون على الشعوب لصوصها في حين يحتجزون لصاً ساربا
ويجهزون على الجموع معاطبا
يصحو الضمير بها ! ضميراً ثائببا
واذمهم أن قد أمالوا جانببا
وتوق هذا « الصيرفي » الحاسببا
يُزجي إلى الداء الدواء كتاببا
تبكي حريباً أو تسامر واصبا
غضب السماء وللقضاء مغالببا!
خلجات وجهك راغباً أو راهبا
ألبيته ثوب الحياة مجانببا
- إذ لم تحد منجى - عناء كاربا
فدفعته عنه فرحزح خائببا
فيما وكم أعليت نجماً ناقبا
مجد البلاد به يرف ذواثبا
أنا قطفنا من جناة أطيببا
وجه الحياة به سيصبح عاشبا
مثل الغيوت على الزروع سواكبا
وسهرت ليلاً « نابغياً » ناصبا
أسد مضرجة تلوب لواغببا
ويزيد جانبك الموطد جانببا
باغ يئازل في الكريهة طالببا
والرشد ينجد بالحجارة حاصبا
للمتخنين من الجراح تعاقبا
غرر الشبَاب إلى التراب كواكبا
يتحصنون خرائداً وكواعبا
والمخجلين بها الكريم الواهببا
بصديق هاتيك الجراح لواهببا
للقادمين مواكبا فمواكبا
بالنأضحات من الدماء عواشببا
وطن سيبعث كل يوم خاضبا
تلهو ، وعودا يستحث الضارببا
وهشيم ریحان يذرى جانببا
في الناسيبين وشائجا ومناسببا
تلك المرافة فاستحلن متاعبا

مجدت فيك مشاعراً ومواهببا
بالمبدعين « الخالقين » تنورت
شرفاً « عميد الدار » علياً رتبة
جارتك عن تعب الفؤاد ، فلم يكن
أعطتها كف تضم نقائصا
مدت لرفع الأنضلين مكانة
ومضت تحرر ألف ألف مقالة
في حين ترهق بالتعنت شاعراً
« التيسيون » الذين تناهبوا
والمغدوقن على « البياض » نعيمهم
يستصرخون على الشعوب لصوصها في حين يحتجزون لصاً ساربا
ويجهزون على الجموع معاطبا
يصحو الضمير بها ! ضميراً ثائببا
واذمهم أن قد أمالوا جانببا
وتوق هذا « الصيرفي » الحاسببا
يُزجي إلى الداء الدواء كتاببا
تبكي حريباً أو تسامر واصبا
غضب السماء وللقضاء مغالببا!
خلجات وجهك راغباً أو راهبا
ألبيته ثوب الحياة مجانببا
- إذ لم تحد منجى - عناء كاربا
فدفعته عنه فرحزح خائببا
فيما وكم أعليت نجماً ناقبا
مجد البلاد به يرف ذواثبا
أنا قطفنا من جناة أطيببا
وجه الحياة به سيصبح عاشبا
مثل الغيوت على الزروع سواكبا
وسهرت ليلاً « نابغياً » ناصبا
أسد مضرجة تلوب لواغببا
ويزيد جانبك الموطد جانببا
باغ يئازل في الكريهة طالببا
والرشد ينجد بالحجارة حاصبا
للمتخنين من الجراح تعاقبا
غرر الشبَاب إلى التراب كواكبا
يتحصنون خرائداً وكواعبا
والمخجلين بها الكريم الواهببا
بصديق هاتيك الجراح لواهببا
للقادمين مواكبا فمواكبا
بالنأضحات من الدماء عواشببا
وطن سيبعث كل يوم خاضبا
تلهو ، وعودا يستحث الضارببا
وهشيم ریحان يذرى جانببا
في الناسيبين وشائجا ومناسببا
تلك المرافة فاستحلن متاعبا

